# الحديث الشريف

الدكتور كمال المصري

الفصل الدراسي الثالث

# المحاضرة السابعة

- المُنْجِيَات من النار

# الحديث التاسع والعشرون: المنجيات من النار

عَنْ مُعَاذ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلتُ يَا رَسُولَ الله أَخبِرنِي بِعَمَلٍ يُدخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعدني من النار قَالَ: (لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لاَتُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيْمُ الصَّلاة، وَتُؤتِي الزَّكَاة، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلا : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ: (يَعْلَمُونَ) [السجدة:١٦-١٧] ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخبِرُكَ بِرَأسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذِروَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ قُلْتُ:بَلَى يَارَسُولَ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ يَانَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَامُعَاذُ. وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَو قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ)

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

# الحديث التاسع والعشرون: المنجيات من النار

## منزلة الحديث:

قال الدكتور مصطفى البُغا والأستاذ محيي الدين مستو: (تضمَّن الأعمال الصالحة التي تُدخل الجنة وتُبعد عن النار، وهذا أمر عظيم جدًّا؛ لأنه من أجل دخول الجنة والنجاة من النار أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب).

## معاني كلمات الحديث:

| الكلمة | المعنى | الكلمة | المعنى |
|---|---|---|---|
| **جُنَّة** | وقاية | **جوف الليل** | وسطه |
| **تتجافى** | تبتعد | **المضاجع** | أماكن النوم |
| **ذروة** | ذروة كل شيء أعلاه | **سنامه** | السنام الحَدْبة في ظهر الجمل |
| **مِلاك** | ملاك الشيء مقصوده | **ثكِلتك** | فقدتك |
| **يَكُبُّ** | يُلقي | **حصائد** | الحصاد قطع الزرع |

# الحديث التاسع والعشرون: المنجيات من النار

## شرح الحديث:

- الحديث دليل على همم الصحابة رضي الله عنهم.

- **"أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار":** أخبرني بعمل شامل يكون سبباً في دخولي الجنة وبعدي عن النار.

- **"لقد سألت عن عظيم":** أي عن عمل عظيم؛ لأن دخول الجنة عظيم، والبعد عن النار عظيم.

- **"وإنه ليسير على من يسره الله عليه":** هَيِّنٌ سهلٌ على من يسَّره الله تعالى عليه وسهَّله بتوفيقه سبحانه، وتهيئة أسبابه للعبد، وشرح صدره لذلك، وبث همته فيه، وإعانته تعالى عليه.

# الحديث التاسع والعشرون: المنجيات من النار

- **"تعبد الله لا تشرك به شيئاً"**: عبادة الله تعالى هي القيام بطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه سبحانه، ويكون ذلك بنية مخلصة خالصة لله تعالى.

- **"وتقيم الصلاة"**: تؤدي الصلاة على وجهها الأكمل بأركانها وشروطها وواجباتها.

- **"وتؤتي الزكاة"**: أي الزكاة المفروضة بأن تدفعها لمستحقيها بشروطها وواجباتها.

- **"وتصوم رمضان"**: تعبد الله تعالى بالإمساك في شهر رمضان عن المفطرات على الوجه الأكمل من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

- **"وتحج البيت"**: تقصد البيت الحرام وتؤدي مناسك الحج على الوجه الأكمل في شهر الحج.

# الحديث التاسع والعشرون: المنجيات من النار

- **"ألا أدلك على أبواب الخير"**: بعد أن ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم أركان الإسلام التي لا يتم الإسلام إلا بها وبفعلها يدخل الجنة؛ دله على ما يُرَقِّيه في الجنة ويرفع درجاته فيها؛ فقال: **هل أرشدك إلى الطرق الموصلة إلى الخير.**
- **"الصوم جُنَّة"**: الصوم وقاية يمنع صاحبه من الزلل والغفلة في الدنيا، ومن عذاب النار يوم القيامة، **والمراد عموم الصوم سواء صوم رمضان أو صوم التطوع**؛ والمقصود هنا الإكثار من الصوم.
- **"والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار"**: تشبيه من الرسول صلى الله عليه وسلم الأمر المعنوي بالأمر الحِسِّي؛ فشبه الأمر المعنوي في إطفاء الصدقة للخطيئة بالأمر الحسي في إطفاء الماء للنار.
- **"والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار"**: الصدقة تمحو الذنوب وتطفئ غضب الرب سبحانه؛ كما يفعل الماء بالنار، **والمراد الصدقة مطلقاً سواء الواجبة منها أو التطوع**، وسواء كانت قليلة أو كثيرة، وتشمل الصدقة بالمال أو بالفعل.

# الحديث التاسع والعشرون: المنجيات من النار

- **"وصلاة الرجل في جوف الليل"**: معطوفة على "الصدقة تطفئ الخطيئة"، أي وصلاة الرجل في جوف الليل تطفئ الخطيئة كذلك.

- **"وصلاة الرجل في جوف الليل"**: أي صلاته في وسط الليل أو آخره **من أعظم أبواب البر** التي تُطفئ الخطيئة.

- **"وصلاة الرجل في جوف الليل"**: خص "الرجل" بالذكر لأن السائل رجل؛ وإنما **الحكم عامٌّ يشمل الرجل والمرأة**.

- **"ثم تلا:** تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ

فلما قال للسائل أن صلاة الليل من أبواب الخير؛ أتبعها بالآية في وصف المؤمنين الذين لا ينامون خوفاً من عذاب الله تعالى وطمعاً في رحمته سبحانه.

**وجزاء هذا:** فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ

# الحديث التاسع والعشرون: المنجيات من النار

- **"ألا أخبرك برأس الأمر"**: هل أرشدك إلى أعلى الدين.
- **"وعموده"**: أي ما هو بمنزلة العمود من البيت.
- **"وذروة سنامه"**: السَّنام حدب في ظهر الجمل، وهو أعلى ما فيه؛ فذروة سنامه أرفع ما فيه.
- **"قلت: بلى يا رسول الله"**: بلى أخبرني يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

- **"رأس الأمر الإسلام"**: رأس الدين هو التسليم لله تعالى ظاهراً وباطناً، والالتزام بأركانه الخمسة اعتقاداً وفعلا.
- **"وعموده الصلاة"**: عمود الإسلام الصلاة المفروضة، والتي ترفع المسلم بأدائها على الوجه الأكمل كما يرفع العمود البيت ويقيمه، وبتركها يسقط المسلم كما يسقط البيت عند إزالة عموده.

- **"وذروة سنامه الجهاد"**: بالجهاد في سبيل الله تعالى يعلو الإسلام؛ ولذلك جعله ذروة سنام الدين؛ فالجهاد أعلى ما في الإسلام وأرفعه، لأنه يُظهر الإسلامَ ويُعلي كلمة الله تعالى.

**الجهاد ليس مقتصراً على القتال في ساحة الحرب؛ فكل عمل يُعلي كلمة الله تعالى هو جهاد يعلو به المسلم كذلك**

# الحديث التاسع والعشرون: المنجيات من النار

- **"ألا أخبرك بمِلاك ذلك كله":** أي ما تملك به كل ما سبق، ويحقق مقصوده.
- **"قلت: بلى، يا نبي الله":** بلى أخبرني يا نبي الله .
- **فأخذ بلسانه:** أمسك النبي صلى الله عليه وسلم لسانه بيده.
- **"كُفَّ عليك هذا":** كف اللسان عن المحرمات، ولا تتكلم في ما لا يعنيك، ولا في القيل والقال.
- **"فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخَذون بما نتكلم به":** استفهام تعجب واستغراب؛ أي: هل نحن محاسَبون على ما نتكلم به ومعاقَبون على ما نقول؟
- **"ثكِلتك أمك يا معاذ":** فقدتك أمك يا معاذ، هي تقال للحث والإغراء ولا يقصد بها معناها الظاهر.
- **"وهل يَكُبُّ النّاس في النار على وجوههم -أو قال على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم":** هل يُلقي الناس في النار على وجوههم أو على أنوفهم إلا ما تتلفظ به ألسنتهم، وهذا من بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم حيث شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع؛ فكما أن ما يُحصد لا يُميَّز فيه الرطب واليابس، والجيد والرديء، فكذلك اللسان ممكن أن ينطق بالحسن والقبيح.

**لا يُلقي الناس في النار إلا ما حصدته ألسنتهم من أقوال كالكفر والكذب والغيبة والنميمة والبهتان والقذف والشتم وغير ذلك من أقوال مَنْهِيٍّ عنها.**

# الحديث التاسع والعشرون: المنجيات من النار

**ما يستفاد من الحديث:**

- حرص الصحابة رضي الله عنهم على التعلم، وخصوصاً ما يُقرِّب من الجنة ويُبعد عن النار.
- الأعمال العظيمة يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه؛ لذا على المسلم دوام سؤال الله تعالى التيسير.
- توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به سبحانه أول ما على المسلم عمله، وأعظم شيء يقوم به.
- القيام بأركان الإسلام والتزامها هو ما على المسلم فعله لدخول الجنة والبعد عن النار.
- في كثرة الصوم وقاية للمسلم من الزلل والغفلة في الدنيا، ومن عذاب النار يوم القيامة.
- الصدقة بأنواعها المالية والفعلية تمحو الخطايا وتطفئ غضب الله تعالى.
- أفضل الصلاة بعد المكتوبة المفروضة قيام الليل.
- التسليم لله تعالى والالتزام بأركانه رأس الدين وأعلاه.
- الصلاة عمود الدين الذي يُقِيم به المسلم نفسه ودينه.
- الجهاد بمعناه العام أعلى ما في الإسلام وبه تعلو كلمة الله تعالى.
- حفظ اللسان من كافة أشكال الزلل هو مِلاك أبواب الخير، وأن اللسان خطره كبير وأنه يُوْرِد المهالك.

**خلاصة الحديث:**

يذكر الحديث ما يدخل به المسلم الجنة، ويعدد الأعمال التي ترفع الدرجات فيها، ويوضح أبواب الخير، ويبين أهمية التسليم لله تعالى وقيمة الصلاة والجهاد، ويؤكد على مكانة اللسان وفضله إن أحسن استعماله، وخطره إن أسيء استعماله.

**يبين الحديث كيف يجب أن يكون المسلم في حياته واعتقاده وأعماله ولسانه؛ حتى ينال الجنة وترتفع درجاته فيها.**

# الحديث التاسع والعشرون: المنجيات من النار

**المناقشة:**

- اختر/اختاري - لماذا الجهاد ذروة سَنام الإسلام؟
- ماذا يعني قول "ثكلتك أمك" عند العرب؟
- اذكر/ي خمسة أشياء للسان تُهلك صاحبها.

محمد
صلى الله عليه وسلم